١٩٦٩

قمة إسلامية

وقمة عربية

obeikan.com

obeikan.com

واجه عبد الناصر، قبل سنة من وفاته، ما يمكن أن يوصف بأنه خيار تاريخي في الشرق الأوسط بين القومية العربية والتعاون الإسلامي. انعقد في تلك السنة، في الرباط، بدعوة من الملك الحسن ملك المغرب، مؤتمرا قمة: إسلامي ثم عربي. رفض ناصر حضور الإسلامي، وحضر العربي. وصار واضحا أنه، حتى في العربي، قلت أهمية ناصر بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل عشر سنوات تقريبا (وقت اتحاد مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة).

عادى ناصر، لسنوات كثيرة، الخط الإسلامي، سواء في معاملته للإخوان المسلمين داخل مصر، أو في علاقته مع الدول الإسلامية بقيادة السعودية.

وبعد أربعين سنة تقريبا، ومع بداية القرن الحادي والعشرين، بدا التدخل العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة (تحرير الكويت من احتلال العراق، ثم غزو العراق واحتلاله، ثم سلسلة عمليات هجومية في دول عربية وإسلامية باسم «الحرب ضد الإرهاب» لا تزال مستمرة).

وعادت المنافسة بين القوميين العرب والإسلاميين.

ومع «ربيع العرب»، والانتخابات في دولها، صار واضحا أن الإسلاميين يبدو قادرين، ليس فقط على منافسة القوميين العرب، ولكن، أيضا، على الانتصار عليهم، وعلى حكم دول عربية، مثل مصر وتونس.

ووجدت الولايات المتحدة نفسها أمام خيارات ربما لم تتوقعها.

ها هم الإسلاميون الذين كانت تدعمهم ضد ناصر يقفون في الصفوف الأمامية على خشبة المسرح السياسي في المنطقة. ويبدو بعضهم أكثر نقدا للسياسة الأمريكية في المنطقة من القوميين العرب (أكثر من ناصر؟) مع وضع اعتبار للظروف المتغيرة.

وفي هذه الوثائق عن سنة ١٩٦٩، قبل سنة من وفاة ناصر، يبدو واضحا أن الوثائق ارتاحت للقمة الإسلامية أكثر من القمة العربية. ووصفت الإسلامية بأنها «معتدلة.» وفي الجانب الآخر، لم تخف الوثائق ارتياحها، بل فرحها، على أفول نجم ناصر في القمة العربية.

موقف روسيا: ١٥- ٤- ١٩٦٩

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: كيسنجر، مستشار الرئيس نيكسون للأمن الوطني

الموضوع: اجتماع سيكسو (مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى) ودوبرينين (سفير روسيا في واشنطن)

« ... اتفقا على حدود أمنة، ومعترف بها. وان توافق إسرائيل على أن الحدود المصرية الفلسطينية القديمة لا يجب بالضرورة أن تستثني كاحتمال لحدود في المستقبل.

واتفقا على جدول زمني. وقال سيسكو أن احتمال انسحاب إسرائيل إلى ما حدود ما قبل حرب سنة ١٩٦٧ يمكن أن يكون تنازلا من جانب إسرائيل لناصر. وان الوصول إلى اتفاق يحمي إسرائيل يمكن أن يكون تنازلا من جانب ناصر لإسرائيل.

وقال سيكسو أن فتح شرم الشيخ، كما تريد إسرائيل، هام جدا. وأننا لا نريد أن نعود إلى سنة ١٩٦٧، عندما أغلق ناصر المضايق، ونكث بوعده لنا.

واتفق سيسكو ودوبرينين على أن تحدد مصر والأردن وإسرائيل مستقبل غزة. وان تؤسس مناطق منزوعة السلاح بعد انسحاب إسرائيل.

لكن، رفض دوبرينين أن تغطي المناطق المنزوعة السلاح كل المناطق التي ستنسحب منها إسرائيل. ورفض رأي إسرائيل بان تنسحب بمقدار مساحة المناطق المنزوعة السلاح. وقال دوبرينين أن مشكلة الأمن ليست فقط من جانب واحد (فقط امن إسرائيل) ...

وختم سيسكو المقابلة بقوله أن لابد من جهود أمريكية روسية مشتركة لحل هذه المشكلة. وقال اننا لا نملك ضمانات بان إسرائيل ستقبل ما سنتوصل إليه. وسيعتمد نجاحنا على قدرة روسيا على الضغط على ناصر لتقديم التنازلات المطلوبة.

وختم دوبرينين المقابلة بقوله أننا لا نضع اعتبارات كافية لموضوعي الانسحاب والحدود. وأننا نركز على مطالب إسرائيل بدون أن نضع اعتبارات كافية لمطالب

العرب. وان ناصر سوف يرفض أي اتفاق على هذا الأساس ... »

«ناصر جديد»؟ : ٢٠- ٨- ١٩٦٩

محضر اجتماع الرئيس نيكسون مع سفراء جدد إلى بيرو ودول أخرى

« ... قال الرئيس أن السفير بلشار سيواجه مشكلة صعبة في بيرو. وسيحتاج للموازنة بين التشدد وتفهم الوطنية المتزايدة هناك.

وقال السفير أن الرئيس فلاسكو يتمتع بتأييد قوي في بيرو. ولا يبدو هناك احتمال لسقوطه قريبا، رغم أخبار عن توقع انقلاب عسكري.

وقال الرئيس إننا يجب ألا نضغط على فلاسكو حتى لا يتحول إلى ناصر جديد. ويجب ألا نخلق ظروفا في بيرو تجعل منه ناصر، وتجعل جيران بيرو يقلدونه ... »

الضغط على ناصر: ١١- ٩- ١٩٦٩

تقرير من اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض برئاسة الرئيس نيكسون:

«... قال كيسنجر، بعد أن لخص تطورات الوضع المعقد في الشرق الأوسط:

أولا: إذا سنضغط نحن على إسرائيل لقبول إجراءات صعبة، نتوقع أن يضغط الروس على ناصر.

ثانيا: إذا ستكون الإجراءات المطلوبة من إسرائيل أصعب بالنسبة لها من الإجراءات المطلوبة من ناصر، نعوض الروس في مواضيع أخرى لها صلة بعملائهم، مثل فيتنام الشمالية (تنازلات في فيتنام مقابل الضغط الروسي على ناصر).

ثالثا: يجب فهم المطامع الامبريالية الروسية في الشرق الأوسط، والخليج الفارسي، والمحيط الهندي...

وفي الاجتماع، قدم سيسكو، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى، نتائج زيارته الأخيرة إلى موسكو. ولخصها في الاتفاق على الآتي:

أولا: توقع مصر وإسرائيل على نفس الاتفاقية (المقترحة لحل الخلافات).

ثانيا: يقبل ناصر حق إسرائيل في البقاء.

ثالثا: تضمن حرية الملاحة حسب اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨.

رابعا: تأسيس مناطق منزوعة السلاح.

ثم قدم سيسكو ملخصا للخطتين: الروسية والأمريكية:

الخطة الروسية:

أولا: انسحاب إسرائيل، كخطوة أولى، ٤٠ ميلا شرقا من قناة السويس.

ثانيا: فتح قناة السويس للملاحة.

ثالثا: نزع السلاح في النجف، وفي منطقة صغيرة داخل حدود إسرائيل.

رابعا: قوة دولية دائمة في شرم الشيخ.

الخطة الأمريكية:

أولا: تنسحب إسرائيل إلى «حدود أمنة ومحددة» يتفق عليها الجانبان.

ثانيا: ينزع السلاح في كل سيناء.

ثالثا: يمكن أن تبقى إسرائيل في شرم الشيخ

رابعا: تحدد مصر والأردن وإسرائيل مستقبل غزة...

وجرى النقاش الآتي بين الرئيس نيكسون وسيسكو:

نيكسون: ماذا يريد الروس؟

سيسكو: يريدون الاشتراك في مفاوضات تحديد مستقبل الشرق الأوسط. وأن يثبتوا للعرب أنهم يدافعون عنهم في هذه المفاوضات.

روجرز (وزير الخارجية): يريدون أن يقولوا لنا أنهم اقنعوا العرب بتقديم تنازلات أكثر مما أقنعنا نحن إسرائيل بقبول تنازلات...!

(توجد وثيقة أخرى عن اجتماع لمجلس الأمن الوطني، بنفس التاريخ، لكنها

مسحت تماما بحجة «الأمن الوطني.» وأيضا وثيقة بتاريخ ١٥-٩-١٩٦٩).

«الإرهاب العربي»: ١٩- ٩- ١٩٦٩

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: كيسنجر، مستشار الرئيس للأمن الوطني

الموضوع: مقابلة سيسكو ودوبرينين

« ... يوافق الروس على بعض اقتراحاتنا. لكنهم يعترضون على طلبنا بالسيطرة على الإرهاب العربي...

ويريدون تخفيف فقرات عن التزام عربي كامل بالسلام مع إسرائيل. وطبعا، تريد إسرائيل دليلا عى أن العرب لن يحصلوا على الأراضي التي ستتحسب منها، ثم يعودون إلى الحرب.

وقال دوبرينين أن المفاوضات المباشرة طلب صعب على العرب. وتجب عدم الإشارة إليه في الوقت الحاضر.

وقال سيسكو أن التفاوض المباشر مع إسرائيل، في وقت ما، هام جدا. وان الروس يجب أن يضغطوا على العرب مثلما نضغط نحن على إسرائيل ... »

القمة الإسلامية : ٢٩- ٩- ١٩٦٩

من: ديني، مدير استخبارات وزارة الخارجية

إلى: رتشاردسون، وزير الخارجية بالإنابة

الموضوع: القمة الإسلامية

«... تحدت قمة ٢٥ دولة إسلامية في الرباط التأخيرات، والمشاكل الداخلية، وصارت أول قمة إسلامية. وأظهرت قراراتها إجماعا على الاعتدال، ويمكن أن تكون أساس كتلة إسلامية كبيرة في المستقبل ...

وقال الملك الحسن، الذي استضاف المؤتمر أن القمة «معجزة من الله»...

نوافق نحن على أن مجرد جمع قادة ٢٥ دولة، منهم تسعة رؤساء، يمثلون ٣٠٠ مليون مسلم، هو، في حد ذاته، نجاح كبير. ويعود الفضل، بالإضافة إلى الملك المغربي الحسن، إلى الملك السعودي فيصل...

لكن، حتى قبل أسبوع من القمة، شن ناصر حملة قوية لتأجيلها إلى اجل غير مسمى. لكنه فشل، واضطر إلى إرسال وفد إلى القمة.

ولم تحضر العراق وسوريا، من الدول العربية «التقدمية»...

وهكذا، رغم هذه المعارضات العربية، كان المؤتمر إجماعا معتدلا، ودعا إلى:

أولا: عودة إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب سنة ١٩٦٧، بما في ذلك الانسحاب من القدس.

ثانيا: مناشدة الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا الضغط على إسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ثالثا: أكد «تأييدنا القوي للشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الشرعية» و «نضاله من اجل التحرير الوطني»...

نرى نحن أن هذه قرارات معتدلة. وان الدول العربية المعتدلة لعبت دورا كبيرا في إجازتها. وأنها نجحت في كسب تأييد خمسة دول إسلامية غير عربية اشتركت في القمة.

ونتوقع اجتماعا لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جده في مارس القادم لوضع حجر الأساس لهذا التكتل الإسلامي الجديد.

ونعرف أنه ليس سرا أن الملك فيصل لا يتحمس للقمم العربية، ويراها تقع تحت سيطرة الدول الراديكالية، والتي تريد، دائما، زيادة مساعدات دول البترول الغنية. لكننا نرى أن فيصل سيصاب بخيبة أمل إذا اعتقد أن الكتلة الإسلامية ستنتصر على الكتلة الراديكالية داخل الجامعة العربية...

ونلاحظ أن البيان الختامي للقمة خلا من هجوم علينا، ومن كلمات مثل «امبريالية.»

لكن، نتوقع أن الدول العربية الراديكالية ستحاول تغيير اتجاه المعسكر الإسلامي

نحو خطها ...»

(لم يحضر ناصر القمة الإسلامية في الرباط. وبعد ثلاثة شهور، كما سنرى في وثيقة قادمة، حضر القمة العربية، أيضا في الرباط. وواجه معارضة قوية من دول إسلامية بقيادة السعودية. ورغم بيانات القمة العربية الحماسية، صار واضحا أن نجم ناصر بدا يأفل.

اليمن: ١٧- ١٢- ١٩٦٩

من: كيسنجر، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس نيكسون

الموضوع: مساعدة اليمن

«... سألت عن مساعداتنا إلى اليمن، والتطورات هناك منذ الانقلاب الجمهوري في سنة ١٩٦٢. هذا هو مخلص التطورات

(تقرير تاريخي طويل عن الأحداث في اليمن)

«... من أسباب استمرار اهتمامنا باليمن، أن نعطي الملك فيصل، الذي تولى العرش مؤخرا، فرصة للوقوف على قدميه. يعني هذا الأتي:

أولا: تأييده في مواجهة ضغوط ناصر والجمهوريين في اليمن.

ثانيا: اعترافه بان ناصر يقود قوة سياسية عملاقة في العالم العربي.

ثالثا: سيبقى الجمهوريون في اليمن (رضي أو لم يرض) ... »

ليبيا: ٢٣- ١٢- ١٩٦٩

من: نيوسم، مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية

إلى: جونسون، نائب الوزير

الموضوع: قاعدة «ويلاس»(ليبيا)

« ... ابلغنا سفيرنا في ليبيا بان اتفاقية الانسحاب من قاعدة «ويلاس» ستوقع يوم ٣٠-٦-١٩٧٠. وانه حريص على أن يكون الانسحاب مرموقا. اثبت الليبيون أنهم

مساومون متشددون، لكن، كان جو المفاوضات وديا ...

ربما ستصادف التوقيع زيارة ناصر. ونتوقع أن يعقد اتفاقيات للتعاون العسكري والسياسي مع قادة ليبيا، وان تشمل الاتفاقيات السودان. ونتذكر أن ناصر كان أرسل إلى ليبيا ألف جندي تقريبا بعد الثورة (الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩).

ربما ستنتقد في بيانات رسمية هذا التوقيت. إذا انتقدناه اقترح أن تكون الأجوبة كالآتي على أسئلة الصحفيين:

أولا: ظلت القاعدة، لسنوات، سبب مشاكل لنا مع الليبيين.

ثانيا: يجد طلب حكومة الثورة بالانسحاب تأييدا شعبيا كبيرا.

ثالثا: نريد بداية صداقة طويلة المدى مع حكومة الثورة.

رابعا: سينسحب البريطانيون مع يوم ٣١-٣-١٩٧٠.

القمة العربية: ٢٤- ١٢- ١٩٦٩

من: هيوز، مدير استخبارات وزارة الخارجية

إلى: روجرز، وزير الخارجية

الموضوع: القمة العربية في الرباط

« ... انتهي مؤتمر القمة العربي في الرباط بعدم الوصول إلى اتفاق حول المشكلة الرئيسية: الاستعداد للحرب مع إسرائيل ...

كان محمد فوزي، وزير الدفاع المصري، قدم خطة لثلاث سنوات للتعبئة العسكرية. لكن لم يتفق القادة على هذا. بالإضافة إلى أن تجنيد الجنود، وتكديس المعدات، وشراء الأسلحة تحتاج إلى دعم مالي كبير. وخاصة من ليبيا، والكويت، والسعودية. ومن دول أخرى أيضا، مثل المغرب والجزائر...

كانت هناك مطالب من العراق وسوريا بحرب شاملة ضد إسرائيل الآن. بينما حاول الجزائريون والمغاربة والتونسيون التركيز على تأييد الفلسطينيين. وأبدى السعوديون

والكويتيون عدم رغبة في تقديم مزيد من المساعدات ...

وخرج ناصر من الاجتماع (محتجا).

ثم عقد القادة جلسة سرية، فشلت أيضا. وعندما عقدت الجلسة الختامية، قاطعتها الدول الراديكالية: سوريا والعراق واليمن الجنوبي ...

نعتقد أن الفشل يمكن أن يكون مفيدا: زال احتمال حرب قريبة. لكن، سيختلف العرب أيضا حول طرق الوصول إلى اتفاق لحل المشكلة مع إسرائيل.

وربما تتعرض الدول التي عارضت خطة فوزي إلى قلاقل داخلية تقف وراءها الدول الراديكالية. وفعلا بدأت إذاعة القاهرة.تتحدث عن «الذين رضوا بان لا يقدموا أكثر للحرب ...»

وسنرى إذا ستشهد المنطقة العربية «حربا باردة»، أو إذا سيفضل ناصر التراجع عن تطرفه بسبب المساعدات التي يتلقاها حسب قرارات قمة الخرطوم.

ربما سيريد ناصر قيادة التكتل الجديد مع القذافي ونميري، حسب مؤتمر قمة متوقع يوم ٢٥-١٢-١٩٦٩ في طرابلس ... »